إضاءات معرفية في شهر الله الفضيل الحلقة الرابعة

بقلم عباس الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر الله الفضيل

* الإضاءة الرابعة: الثبات والمزالق الثلاثة في زمن الغيبة الكبرى

قال تعالى: ((ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين))1.

يمثل الثبات على الإيمان با، وبما جاء من عنده تعالى، أعظمَ تحدٍّ في حياة العبد المؤمن، ومن هنا يتوجب عليه أن لا يغفل أو يتغافل، عن هذا التحدي المصيري الأهم في حياته.

ويتأكد هذا التحدي في زمن الغيبة الكبرى، الذي نعيشه اليوم.

قال الشهيد الصدر (قده): إن كل فرد –على الإطلاق– يواجه في هذه الفترة مزالق ثلاثة، تشكل خطراً على دينه وعلى دنياه، وبمقدار ما يبذله من تضحية، وما يملكه من قوة في الإرادة، فإنه يستطيع أن يضمن سعادته وحسن مستقبله ونجاحه في الامتحان الإلهي.

المزلق الأول: ما يواجهه الإنسان من شهوات ونوازع ذاتية طبيعية، تتطلب منه الإشباع بإلحاح...الخ.

المزلق الثاني: مواجهة الإنسان لضروب الاضطهاد والضغط والصعوبات التي يواجهها في طريق الحق والإيمان. مما يحتاج في مكافحته إلى قوة في الإرادة والعزم على التضحية...الخ.

المزلق الثالث: مواجهة الإنسان لضروب التشكيك في وجود الإمام القائد المهدي عليه السلام، كلما طال الزمان وابتعد شخص الإمام عن واقع الحياة، وطغت على الفكر الإنساني التيارات المادية التي تستبعد عن حسابها عالم الروح، وكل ما هو غير محسوس ولا منظور.

أيها الأحبة: لا يتصورن أحد منا أنه بعيد عن هذه المزالق، لأنها واقعا محيطة بنا، في كل حيثيات حياتنا الشخصية والاجتماعية.

ومن هنا علينا التدقيق مع أنفسنا ومسيرتها تجاه كل واحد من هذه المزالق.

وفي اعتقادي: أنّ أهم ما يحتاجه العبد المؤمن في هذه المواجهة المصيرية، يتلخص في:

أولا- أن يرفع من مستوى معرفته بدينه وبقادته المعصومين (عليهم السلام)، ويتعلق بهم حبا وطاعة، خصوصا الإمام صاحب الزمان عج، لأنه وليّ أمرنا في ديننا ودنيانا في زماننا هذا، فتنبهوا يرحمكم ا.

ثانيا- أن يطيع ا تعالى بدقة وتذلل، ويجتنب معاصيه على كل حال قدر الإمكان، متوسلا با تعالى ليعينه على ذلك.

ثالثا- أن يعمل على تقوية ارادته وعزيمته، في ميادين التضحية في سبيل الله تعالى، بكل ما هو عزيز ونفيس عنده، متجنبا الدعة والخمول والتكاسل، لانها مدارج لضعف الإرادة وقلة التضحية.

والحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة الرابعة من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هج

.....

1- البقرة:250

2- تاريخ الغيبةالكبرى ج٢:ص٢٠-٢١